﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ [الأعراف: 44]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

اغـتـراف أهـلِ الجنّةِ بالنّعيمِ المُـسـتـحَـقِّ، وإقْـرارهـم مع أهـلِ الـنّـارِ بأنّ وعْدَ الله حقٌّ

لمّا ذكرَ اللّهُ تعالى في الآيات السّابقة الجزاءَ المُعدَّ للكافرين والثّوابَ المُعدَّ للمؤمنين؛ جاءت هذه الآيةُ لتذكرَ طرفًا ممّا يكونُ بينهم من حواراتٍ ومناظراتٍ بعد استقرار كلِّ فريقٍ منهم في داره.

وممّا يُذكر في المناسبة ما ذكرَ اللّهُ تعالى عن استقرارِ أهلِ الجنَّةِ في الجنَّةِ، وما حصَّلوه فيها مِنَ النَّعيم الدّائم في قوله سُبحانَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٤٢ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [الأعراف: 42 - 43]؛ أخبرَ ﷻ في هذه الآية أنَّهم أقبَلوا على أهلِ النّارِ موبِّخينَ لَهُم، شامتين بهم في إحلالِهم دارَ الهلاكِ؛ زيادةً في التَّلذُّذِ بما هم فيهِ مِنَ النَّعيمِ، وزيادَةً في التَّكديرِ على الأشقياءِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَنَادَىٰٓ﴾: النّونُ والدّالُ والحرف المعتلُّ تدورُ تصريفاتُهُ على بُعْدِ مَدَى ما يَبْلُغُه الشَّيْءُ ارْتِفاعًا أو انْفِصالًا، ومنه امْتِدادُ النَّباتِ والدُّعاءِ[2]، ومِنْ هذا قولُهم: فلانٌ أندَى صوتًا مِنْ فلانٍ، أيْ: أبْعَدُ مَذْهبًا، وأرْفَعُ صَوْتًا[3]، والنِّداءُ: بُعْدُ مَدَى الصَّوْتِ[4]، ويُرادُ

(1) البقاعيّ، نظم الدرر: 7/404.
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (ندو، ندي).
(3) الزَّبيدي، تاج العروس: (ندا).
(4) ابن دريد، جمهرة اللّغة: (دنو، ندو).

به الخِطابُ المقرونُ برفْعِ الصَّوْتِ به[1]، وهو المرادُ في قَولِهِ ﷻ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾.

2) ﴿فَأَذَّنَ﴾: الهمزَةُ والذّالُ والنّونُ تدلُّ كثيرٌ مِن اشتقاقاتِهِ على معنى العِلْمِ[2]، والتَّأْذينُ: الإعْلامُ[3]، ومنه الأذانُ الشَّرْعيُّ؛ إذْ هو الإعْلامُ بِدُخولِ وقتِ الصَّلاةِ بألفاظٍ مخصوصَةٍ[4]، يُقال: أُذِّنَ بالصَّلاةِ، أي: أُعْلِمَ بِها[5]. والمعنى المُرادُ في الآيةِ: فنادى مُنادٍ.

3) ﴿لَّعۡنَةُ﴾: اللّامُ والعينُ والنّونُ تدلُّ على نَفْيٍ أو طَردٍ وإبعادٍ مِنَ الحيِّزِ بتَخْويفٍ وذعْرٍ؛ لعدم قَبول القُربِ[6]. وقولُ القائلِ: لَعَنَهُ اللّه، يُريدُ: طَردَه اللّهُ عنه، وباعَدَهُ منه، ونحوَ ذلك[7]، واللَّعْنَةُ في العُرْفِ الشَّرعيِّ: الطَّردُ والإبعادُ عَن رحمةِ اللّهِ تعالى[8]، وهو المعنى المُرادُ في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

4) ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: الظّاء واللّامُ والميمُ تدورُ تصريفاتُها على حَجْبِ ما يَنْبَغي أو ما يَسْتَحِقُّ، أي: مَنْعُه أو انْتِقاصُه[9]. ومنه الظَّلامُ؛ لحجبِهِ الرُّؤْيَةَ، والأرضُ المَظْلومةُ: التي لَم يَنَلْها المطرُ[10]، والظُّلم: وضْعُ الشَّيْءِ في غَيْرِ مَوْضِعه المُخْتَصِّ به، إمّا بنُقْصانٍ أو بزيادَةٍ، وإمّا بعُدولٍ عَنْ وقْتِه أو مكانِه[11].

والظّالِمونَ في قولِهِ تعالى: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هُمُ المشركونَ الكافرونَ الصّادّون عن سبيلِ اللّهِ تعالى، وإنَّما سُمّي المُشْرِكُ ظالمًا؛ لأنَّهُ وضَعَ العبادَةَ في غيرِ مَنْ خَلَقَ[12]، وسُمّيَ الكافِرُ ظالِمًا؛ لأنَّهُ وضَعَ الكُفْرَ مَوْضِعَ الإيمانِ[13].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/136.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أذن).
(3) نشوان الحِميريّ، شمس العلوم: (أذن).
(4) النّفراوي، الفواكه الدّواني: 1/171.
(5) الفيّومي، المصباح المنير: (أذن).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (لعن).
(7) ابن قُتيبة، غريب القرآن، ص: 27.
(8) الشّنقيطي، العذب النّمير: 5/626.
(9) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (ظلم).
(10) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (ظلم)، والزَّبيديّ، تاج العروس: (ظلم).
(11) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (ظلم)، والرّاغب، المفردات: (ظلم).
(12) الشِّنقيطيّ، العذب النَّمير: 1/82.
(13) العُلَيميُّ، فتح الرَّحمن: 1/478.

❁ المعنى الإجماليُّ:

الحِوار بين أهلِ الجنّةِ وأهلِ النّارِ، وإقْرار كلِّ طَرَفٍ بحالِه منَ النّعيمِ أوِ العَذابِ

ونادَى أهلُ الجنَّة أهلَ النّار بَعْدَ دخولِ كلٍّ في محلِّه: يا أهلَ النّارِ؛ قد وجَدْنا ما وعَدَنا ربُّنا حقًّا في الدُّنيا على ألْسُنِ رُسُلِه مِنَ الثَّوابِ على الإيمانِ به وبِهِمْ، وعلَى طاعَتِه، فهَلْ وجَدْتم ما وعَدَنا رَبُّكُم على ألْسِنَتِهم على الكُفْرِ به وعلَى معاصيهِ مِنَ العِقابِ؟ فأجابَهُم أهْلُ النّارِ بأنْ نَعَمْ، قَد وجَدْنا ما وعَدَ رَبُّنا حَقًّا، فنادَى مُنادٍ بصوتٍ عالٍ بين أصحاب الجنة وأصحاب النّار، بأنَّ لعنةَ الله وسَخَطَهُ وعُقوبَتَهُ على الظّالمينَ الذينَ تَجاوَزوا حُدودَهُ، وكَفَروا بهِ وبِرُسُلِه[1].

وترشدُ الآيةُ الكريمة إلى أنَّ هذا النداءَ من أهل الجنةِ لأهلِ النار تقريعٌ، وتوبيخٌ، وزيادةٌ في الكرب.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

عِلَّةُ وَصْلِ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَنَادَىٰٓ﴾ بِما قَبْلَهُ:

اسْتِبْشارُ أَهْلِ الجَنَّةِ بِما هُمْ فِيهِ، وَشَماتَتُهُمْ بِما عَلَيْهِ أَعْداؤُهُمْ

قولُ الله سُبحانَهُ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾، مَعْطوفٌ على قولِه: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: 43] من بابِ عطْفِ القولِ على القَوْلِ؛ إذْ قَدْ حُكيَ قولُهُم الدّالُّ على بَهْجَتِهم بما هُم فيه مِنَ النَّعيم، ثُمَّ حُكيَ قَوْلُهم لأهل النّارِ حينَما يَرَوْنَهم، وبهذا التَّقريرِ يَكونُ بين الجُمْلَتَيْنِ توسُّطٌ بين الكَمالَيْنِ؛ لاشتراكِهما في الخَبَريَّةِ، وبينَهُما تناسبٌ مِنْ وجْهَيْنِ: **أحَدُهُما:** لَفْظيٌّ، وهو اشْتراكُ الجُمْلَتَيْنِ في الفِعْليَّةِ والماضويَّةِ؛ فكلٌّ منهما جملةٌ فعليَّةٌ، صُدِّرت بفِعْلٍ ماضٍ.

والآخَرُ: مَعْنَويٌّ، وهو اشتراكُهُما في الحديثِ عن مقالَةِ أهْلِ الجنَّةِ؛ استبشارًا بما هُم فيه، وشماتَةً بما عليهِ أعداؤُهم مِنَ الكَفَرَةِ.

ويَجوزُ أن يكونَ قولُهُ تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 12/445 - 447، ونخبة من العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 156.

ٱلنَّارِ﴾، معطوفًا على قوله: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا﴾ [الأعراف: 43] من عَطْفِ القِصَّةِ على القِصَّةِ، وذلك بمناسبَةِ الانتقالِ مِنْ ذِكْرِ نداءِ اللهِ تعالى إلى ذِكْرِ مناداةِ أهلِ الآخرَةِ بعضِهم بعضًا[1].

سِرُّ التّعبير عنِ الخِطابِ بالنِّداءِ في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ﴾:

شِـدَّةُ التَّبايُـنِ بَـيْنَ مَـنـازِلِ أَهْـلِ الإيـمـانِ، وَدَرَكـاتِ أَهْـلِ الكُفْرانِ

النِّداءُ الواردُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾، خطابٌ من أصحابِ الجنَّةِ، وقد جاءَ التَّعبيرُ عنْ هذا الخِطابِ بالنِّداءِ كنايةً عن بلوغِهِ إلى أسماعِ أصحابِ النّارِ من مسافةٍ شديدَةِ البُعْدِ، وذلكَ أنَّ سعةَ الجنَّةِ وسعةَ النّار تقتَضيانِ ذلك، ووسيلَةُ بلوغِ هذا الخِطابِ من الجنَّةِ إلى أسماعِ أصحاب النّارِ وسيلَةٌ عجيبَةٌ غيرُ متعارَفَةٍ، وهي مِن أحوال الغَيْبِ الواجِبِ الإيمانُ بها[2].

دلالةُ التَّعبيرِ بالمُناداةِ ﴿وَنَادَىٰٓ﴾ دونَ القولِ (وقال):

مَـعْـرِفَـةُ أهـلِ الـجـنَّـةِ بقيمةِ نَـعِـيـمِـهـا، ومَـنـاظِـرِهـا الآسرة، سَعادةٌ غامرةٌ

قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾، عبَّر فيه بالمناداةِ دون القول؛ لأنَّ النِّداءَ أعمُّ، فيشملُ القولَ وغيرَهُ، ولأنَّ النِّداءَ يحملُ معنى المخاطبةِ بين الفريقين؛ بخلافِ القول، فقد يكونُ خطابًا وغَيبةً، وقد يكونُ كلامًا نفسيًّا، كما في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ﴾ [المجادلة: 8]، وهذا غيرُ مناسبٍ في هذا المشهَد؛ لبُعدِ المسافة بين الفريقين.

وفيه إشارةٌ علميَّة إلى إمكانيَّة التَّحدُّث والتَّخاطب عن بُعدٍ؛ لأنَّ المسافةَ بين الجنَّة والنّار بعيدةٌ.

وفيه إشارةٌ إلى فضحِ الكافرين على رُؤوسِ الأشهاد بأسلوبِ المُناداة، ولا يتأتَّى ذلك مِنَ القولِ، وفيه دلالةٌ على بُلوغِ النِّداء إلى أسماعِ أصحابِ النّار من مسافةٍ بعيدةٍ؛ لأنَّ قَعْرَ جهنَّم بعيدٌ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/135.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/136.

وفيه إشارةٌ إلى بُعد المسافةِ بين الجنَّة والنّار، وذلك لأنّ سَعَةَ الجنَّةِ من جهةٍ، والنّارِ من جهةٍ أخرى يقتَضي بُعْدَ المسافة.

دلالة التَّعْبِيرِ بِالماضِي في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ﴾:

أَحْـوالُ الآخِـرَةِ مِنْ أُمُورِ الغَيْبِ الواجِبِ الإيمانُ بِـهـا، والـيـقـينُ بِصِدْقِها

المُناداةُ المَذْكورَةُ في قَوْلِ اللهِ سُبْحانَهُ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ مستقبَلَةٌ؛ لكونِها من أحْوالِ الآخرَةِ، إلّا أنَّه جاءَ التَّعبير عَنْها بالفعلِ الماضي، دون التَّعبيرِ بالمُضارع - على خلافِ مقتضَى الظّاهرِ - للدَّلالَةِ على تَحَقُّقِ وقوعِهِ، وأنَّ هذا النِّداءَ ممّا لا بُدَّ أن يكونَ[1].

سِرُّ التَّعبيرِ بلفْظِ ﴿أَصْحَٰبُ﴾، دونَ (الأهل) مع الجنَّةِ والنّارِ:

الـصُّـحـبـةُ أعـمُّ مِنَ الأهْلِ، ورُبّ أخٍ لك لم تَلِدْهُ أُمُّكَ

في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ آثرَ القرآنُ التَّعبيرَ بلفظِ (الأصحاب) مع الفريقينَ دون غيرِه؛ لأنَّه مأخوذٌ من مادَّة (صَحِبَ) الَّتي تدلُّ على المُقارنةِ والملازمة، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ كُلَّ فريقٍ تحقَّق فيه ذلك؛ فأصحابُ الجَنَّة لازمتهم الجنَّة وصحبَتهُم، وكذلك مع أصحابِ النّار، ولكنَّ هذه الصُّحبةَ قد لا تكونُ دائمة؛ لأنَّ الدَّوامَ يَعني عدمَ الانقطاعِ، وعلى ذلك فالصُّحبَةُ تقتضي نوعًا منَ الملازمةِ بين الطَّرفين؛ فكلُّ طرفٍ يتجاذبُ مع مَسْكَنِه.

وممّا يؤكِّد أنَّ الصُّحبةَ لا تقتَضي الدَّوام وحدَها، استعمالُ القرآنِ الكريم للفظِ الخُلود مع أصحاب الجنَّة وأصحاب النّار؛ بخلافِ لفظ (الأهل) فهو أخصُّ منَ الصَّحْبِ، ولذلك يُعَبَّرُ بأهل الجنَّة لَمَنِ اختُصّوا بها، يؤكِّد ذلك الحديث الَّذي يقول: «إذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ وأهلُ النّارِ النّارَ، نادى مُنادٍ يا أهلَ الجنَّة خلودٌ بلا

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/402 - 403، وأبو حيان، البحر المحيط: 5/55، والآلوسي، روح المعاني: 4/362.

موتٍ، ويا أهلَ النّار خُلودٌ بلا موتٍ»[1]، فالمُلاحظُ أنَّ لفظ (الأهل) يأتي بعد الصُّحبَة؛ لأنَّهُ أخصُّ منها.

نُكْتَةُ الإظْهارِ فِي مَوْضِعِ الإضْمارِ، فِي مُناداةِ أهلِ الجنّةِ وأهلِ النّارِ:

مِنْ بَراعَةِ البَيانِ القُرْآنِيِّ التَّعْبِيرُ عَنْ كُلِّ فَرِيقٍ بِوَصْفِهِ المُخْتَصِّ بِهِ

قولُه ﷻ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾، فيه إظهارٌ في موضعِ الإضْمارِ، وذلكَ أنَّ مقتضَى الظّاهرِ أنْ يَرِدَ النَّظْمُ القرآنيُّ: (ونادَوْا أصحابَ النّارِ)؛ لأنَّ أهلَ الجَنَّة ذُكروا في الآيةِ قبلُ في قولِهِ سُبحانَهُ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، وعُدِلَ عنِ الإضْمارِ إلى التَّصريحِ بالاسْمِ الظّاهرِ؛ لنُكْتَتَيْنِ:

إحداهُما: أن يكونَ ذلكَ توطئةً لذِكْرِ نداءِ أصحابِ الأعرافِ، ونداءِ أصحابِ النّارِ؛ ليُعبِّرَ عَنْ كلِّ فريقٍ بوَصْفِهِ المختصِّ به.

والأُخْرَى: أن يكونَ في ذَلِكَ تحسينٌ بالطِّباقِ؛ لمقابلَةِ أصحابِ الجنَّةِ بأصحابِ النّارِ[2].

بَلاغَةُ الطِّباقِ، بين لفْظَيْ: ﴿ٱلۡجَنَّةِ﴾، و﴿ٱلنَّارِ﴾:

بَيانُ شَرَفِ الجَنَّةِ، وَشَرَفِ أَهْلِها، وَحَقارَةِ أَصْحابِ النّارِ

قول الله ﷻ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾، فيه طباقٌ بينَ ﴿ٱلۡجَنَّةِ﴾، و﴿ٱلنَّارِ﴾، وفي ذلك إظهارٌ لشَرَفِ الجنَّةِ وشرفِ أهلِها، وعظيمِ منزلَتِها ومنزلةِ أهلِها، وبيانٌ لحقارَةِ أهلِ النّارِ؛ وذلك أنَّ الضِّدَّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ أو قُبْحَهُ ضِدُّهُ.

دَلالةُ التَّعبيرِ باسْمِ ﴿ٱلۡجَنَّةِ﴾ دونَ بعضِ أوصافِها:

وصْفُ الجنَّةِ عَلَمٌ على درجاتِها، وإبانةٌ عن رَونَقِها وبهائِها

في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ آثرَ القرآنُ التَّعبيرَ بـ ﴿ٱلۡجَنَّةِ﴾ دونَ بعضِ أوصافِها؛ كأصحابِ النَّعيمِ ونحو ذلك؛ لأنَّ الجنَّة عَلَمٌ يندرجُ تحته كلُّ الأوصافِ والدَّرجات،

(1) البخاري، الجامع الصحيح، الحديث رقم: (6545)، مختصرًا، وأحمد، المسند، الحديث رقم: (8911)، واللفظ له، وابن ماجه، السنن، الحديث رقم: (187)، والنسائي، السنن الكبرى، الحديث رقم: (11234).

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/136.

ولأنَّ المَقامَ هنا في انقسامِ النّاس إلى فريقين؛ أمّا الحديثُ عن الأوصافِ، فيأتي بعد دخولِ أهلِ الجنَّةِ الجنَّةَ.

سِرُّ التَّعبيرِ بالمُفردِ ﴿ٱلْجَنَّةِ﴾، دون الجمْعِ أو المُثَّنى:

النّاظرُ في آياتِ القرآنِ الكريم يجدُ أنَّ لفظ ﴿ٱلْجَنَّةِ﴾ جاءَ مفردًا ومُثنًّى وجمعًا، فإذا عُبِّرَ بالمُفرد كما هنا فالمرادُ بهِ عَلَمٌ على دارِ الثَّواب كلِّها، وإذا جاء مُثنًّى كما في سورةِ الرَّحمنِ في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾، وقوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾؛ فالخطابُ – في سورة الرَّحمنِ – موجَّهٌ للإنس والجنِّ معًا، فكلٌّ منهما له جَنَّةٌ، وهناك أقوالٌ أخرى ذكرها الزَّمخشريُّ في الكشّافِ لمن أرادَ المزيد.

المفردُ من صِيغِ العُمومِ، والمعنى مُرتبطٌ بالصِّيغة المتاحةِ في السِّياقِ

ولا يردُ على ذلك موضعُ سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿۞وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [الكهف: 32]، وما كان في بابها كما في قصَّة سبأ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ﴾ [سبأ: 15]؛ فالمرادُ بهما ما كانَ من بساتينِ الدنيا.

وأمّا التَّعبيرُ بالجمع في نحوِ قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ﴾ [البقرة: 25]، وعبَّر بالجمعِ؛ لأنَّها مُشتملةٌ على جِنانٍ كثيرةٍ مُرتَّبةٍ على حسب استحقاقاتِ العاملين؛ لكلِّ طبقةٍ منهم جنَّةٌ من تلك الجنان.

ومما يلزم التَّنبيهُ عليه أنَّ ذلك مقصودٌ به ما كان في الآخرةِ؛ لأنَّه قد تردُ بعضُ الآياتِ بلفظ الجمع كما في قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ [الرَّعد: 4] الآية، فهذه في الدُّنيا.

سِرُّ التَّعبيرِ بالإفرادِ في لفْظِ ﴿ٱلنَّارِ﴾:

النّارُ عَلَمٌ على نارِ العَذابِ في الآخرةِ، لا نارِ الانتفاعِ في الدُّنيا

قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، عبَّر فيه بالنّارِ بالإفراد دون الجمع، إمّا من باب الجنسِ على اعتبار أنَّ (أل) في ﴿ٱلنَّارِ﴾

للجنس، وعلى ذلك يندرج تحتها كلُّ دركاتها. ويجوز أن تكونَ للعهدِ، وينصرفُ الكلامُ إلى النّار المعهودةِ، والمعروفةِ بنار الآخرة، لا إلى نار الدُّنيا، كما في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: 17]، وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ۝٧١ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ۝٧٢﴾ [الواقعة: 71 - 72].

سِرُّ التَّعبيرِ بـ ﴿أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾:

عبَّر القرآنُ الكريم بـ ﴿أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ دون (أصحابِ الجحيم) و(أصحاب السَّعيرِ) كما ورد في بعض الآياتِ؛ لأنَّ الموقفَ هنا يدورُ على انقسامِ النّاس أوَّلًا إلى أصحابِ جنَّةٍ وإلى أصحاب نار؛ أمّا دركاتُها؛ فتأتي وفقَ طبيعةِ المُعذَّبين، كلٌّ على قدرِ جُرمِه، فمثلًا في قوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: 119] اختارَ لهم هذا الوصفَ؛ لأنَّهم لا يُرجى منهم خيرٌ، بأن يخرجوا من كفرِهم وضلالِهم إلى الإيمانِ والانقياد؛ فهذا الصِّنفُ يناسبُه وصفُ الجحيم، الَّذي هو نارٌ على نارٍ، وجمرٌ على جمرٍ؛ جزاءً وفاقًا على كُفرِهم وعِنادِهم.

على قدرِ الجُرمِ يأتي العَذابُ، وبحجمِ الذَّنبِ يُزجَى العَذابُ

وأمّا لفظ ﴿ٱلسَّعِيرِ﴾ كما في قوله: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 11]؛ فهو المناسبُ لهؤلاء الَّذين كفروا، وعاندوا بعد أن جاءهم النَّذيرُ، قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الملك: 8 - 9] الآيات، فالملاحظُ أنَّهم كذَّبوا بالآيات الَّتي جاء بها الرَّسولُ، فناسبَ ذلك أن تُسَعَّر لهم النّارُ كما سَعَّروا وجوهَهم في وجه الرَّسول ﷺ.

دَلالةُ (أَنْ) في قولِهِ تعالى: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا﴾:

﴿أَن﴾ يُحتمل أن تكون تفسيريَّة للنِّداء، ويُحتمل أن تكونَ مخفَّفة منَ الثَّقيلة، واسمها ضميرُ الأمر والشَّأن، والجملةُ بعدَها خبرها[1].

جَمالُ العَطاءِ، يُؤدِّي إلى سُرعةِ الإعلانِ به

(1) السّمين الحلبيّ، الدّر المصون: 5/325.

ومع تعدُّد أوجهِ الإعراب فيها إلّا أنَّها تشير إلى معنًى يُفهم من سياق الآية أنَّ الوجدان الَّذي نادى به أصحابُ الجنَّة قالوه حين رَأوه؛ فكأنَّ (أنْ) أشارت إلى الآنيَّةِ الَّتي قيل فيها: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾، ولو خَلَت الجُملةُ منها ما وُجدت إشارةٌ إلى الآنيَّةِ الزَّمنيَّة، وكان المعنى ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ يمكن أن يكون النِّداء بعد زمنٍ قصيرٍ من دخول الجنة أو زمنٍ طويل، لكنَّ بهجة النَّفس يُناسبها الإسراعُ بإعلانِ النعيم، فكانت ﴿أَن﴾ هيَ المُرشِّحة لهذا المعنى.

دَلالَةُ (قَدْ) فِي قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا﴾:

مَـوْعُـودُ اللـهِ تَـعـالَى عِـبـادَهُ مُحَقَّقُ الوُجُودِ، في كلّ العهودِ

﴿قَدْ﴾ في قَوْلِهِ تعالى: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ حرفٌ دالٌّ على التَّحقيق، وهو مؤكِّدٌ لِلْجُمْلَةِ الدّاخلِ عَلَيْها، وقد أفادَ دخولُهُ على الجُمْلَةِ المتقدِّمَةِ أنَّ موعودَ اللّهِ تعالى عبادَهُ محقَّقٌ وجودُهُ لا محالَةَ[1].

بَلاغةُ المَجازِ المُرسَلِ المركّبِ:

المُبْتَلَى تَـزْدادُ حَـسَـراتُـهُ، وتَـتَـلاحَـقُ زفَراتُه، إذا رَأَى أَهْـلَ التَّنَعُّمِ والرَّفاهِيةِ

قولُ اللّه ﷻ حكايةً عن أهلِ الجنَّة قولَهم: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ جملَةٌ خبريَّةٌ، لا يُرادُ بها فائدَةُ الخبَرِ ولا لازِمُها، بل خَرَجَت عَن أصلِ دلالَةِ الخبَرِ إلى معانٍ أُخَرَى، هي معانٍ أُخَرَى[2]: **أوَّلُها:** زيادةُ التَّلذُّذِ بما هم فيهِ مِنَ النَّعيم، **ثانيها:** زيادَةُ التَّنغيصِ والتَّكديرِ على أهل النّارِ، فإنَّ الكائنَ في مَهْلَكَةٍ تزدادُ حسرَتُهُ، ويَعْظُمُ أَلَمُهُ؛ إذا رأى أهلَ التَّنعُّمِ والرَّفاهيَةِ، **ثالثُها:** إظهارُ الاغتباطِ بحالِهم والتَّبجُّحِ بها، تحدُّثٌ بنِعْمَةِ اللّهِ سُبحانَهُ عَلَيْهِم.

فالآيةُ واردَةٌ على سَبيلِ المجازِ المرسَلِ المُرَكَّبِ، حيثُ استُعْمِلَ الخبَرُ في هذه المعاني التي خرجَ بها عَن أصلِ دِلالتِهِ.

(1) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 6/2845.

(2) البقاعيّ، نظم الدرر: 7/404، وابن عطية، المحرر الوجيز: 2/403، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/136.

سِرُّ التَّعبيرِ بالوجْدانِ ﴿وَجَدْنَا﴾، دونَ الرُّؤيةِ:

وسائلُ إدراكِ نَعيمِ الجنَّةِ؛ أعمُّ من وسائلِ إدراكِ نَعيمِ الدُّنيا

قوله: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾، عَبَّر فيه بالوجدانِ؛ لأنَّه أعمُّ منَ الرُّؤية؛ لأنَّ الوجدان يأتي بمعنى إلفاءِ الشَّيء ولُقياه؛ كما في قوله: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ [القصص: 15]، وفِعلُه يتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ، قال تعالى: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ [النّور: 39]، ويغْلِبُ أن يُذْكر مع المفعولِ حالُهُ، فقولهُ تعالى: ﴿وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ معناه: ألفَيناهُ حالَ كونِه حقًّا؛ لا تخَلُّفَ في شيءٍ منه، وقد يُستَعمَلُ الوجدانُ في الإدراك والظَّنِّ مجازًا؛ بخلاف الرُّؤية فلا تنصرفُ في مثل هذا إلّا إلى الرُّؤية البصريَّة.

وفيه إشارةٌ إلى وجود الشَّيء من غير طلبٍ أو بحثٍ عنه، كما في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص: 23].

وفيه إشارةٌ أيضًا إلى أنَّ وسائلَ الوجدانِ أعمُّ من وسائلِ الرُّؤية، فأصحابُ الجنَّةِ وجدوا نعيمَها بكلِّ وسائلِ الإدراكِ الظّاهرةِ والباطنةِ.

سِرُّ التَّعبيرِ بالفعْلِ الماضِي ﴿وَجَدْنَا﴾، في السِّياقِ:

نَعيمُ أهْلِ الجنَّةِ مُعَدٌّ للمتّقين، قبْلَ أن يَدخلوها بسَلامٍ آمنينَ

قوله: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾، عبَّر فيه بالفعل الماضي ﴿وَجَدْنَا﴾ للدَّلالةِ على تحقُّق الموعودِ به وتمكُّنهم من التنعُّم به؛ وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ هذا النعيمَ قد أُعِدَّ لأهلِ الجنَّة قبلَ أن يدخلوها.

دَلالةُ ذكْرِ المفعولِ الأوَّلِ ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا﴾ في الآيةِ الكريمةِ:

مَقامُ التَّكريمِ يختلفُ عن مَقامِ التَّبْكيتِ، وكلٌّ بعملِه يُجازَى

ذُكرَ المفعولُ الأوَّلُ في قوله: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾، ولم يُحذَف كما حُذفَ، في قوله: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾؛ من باب المباهاةِ بما أعطاهم اللهُ، والتَّلذُّذِ بالنَّعيم، وفيه إشارةٌ إلى إعلان حضورِهم في سياق التَّكريم؛ بخلافِ الموضع الثّاني، فقد

حُذف المفعولُ احتقارًا للمخاطَبين، وسيأتي مزيدُ تفصيلٍ عند قوله: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾.

دَلالَةُ التَّعْبِيرِ بِالرُّبوبيَّةِ دونَ الألوهيَّةِ:

الرُّبوبيَّةُ مَقامُ إنعامٍ وإمْهالٍ، والألوهيّةُ مَقامُ قهْرٍ وجَلالٍ

في قَوْلِه تعالى: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ جاءَ المسنَدُ إليه معبَّرًا عنه باسْمِ (الرَّبِّ)؛ للإشارَةِ إلى أنَّ اللهَ سُبحانَهُ الذي أحسنَ إلى أهْلِ الإيمانِ في الدُّنيا بنِعَمِهِ وهدايتِهِ إيّاهم؛ لَم يقْطَعْ عنْهُم هذا الإحْسانَ، بَلْ آتاهم ما وعَدَهُموهُ في الآخرَةِ، وأنَّه ﷻ الذي أحسَنَ إلى أهْلِ الكُفْرِ في الدُّنيا، فأغْدَقَ عليهِمُ النِّعَمَ، وهداهم هدايةَ الإرشادِ، إلّا أنَّهم قابَلوا إحْسانَهُ إليهم بالكُفْرانِ والجُحودِ[1].

سِرُّ التَّعبيرِ بقوله: ﴿حَقًّا﴾ دونَ غيرِهِ منَ الألفاظِ:

حقُّ اليقينِ في دارِ المتّقين، يَحظَى بها صَفْوةُ عِبادِ اللهِ المُخلَصِين

قوله تعالى: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾، عبَّر بالحقِّ دون غيرِهِ؛ لأنَّ أصلَ معناه المُطابقةُ والموافقة؛ وهذا مناسبٌ لما وجدوهُ من نعيم الجنَّة الَّذي وُعدوا به في الدُّنيا، فكلُّ ما وُعدوا به من جزاءٍ على العملِ الصّالح وجدوهُ في الآخرة مُطابقًا وموافقًا لما سمعوه مِنَ الرُّسل، وقرَؤوهُ في الكتبِ السَّماويَّة، أي: وجدناه حَقًّا من اللهِ، وصَدَقَنا وعدَه، إذ يقولون ذلك يومَ القيامة: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: 74] فوجَدْنا وعدَ اللهِ بالنَّعيمِ المقيمِ، والخلودِ الأبديِّ في الجنةِ على ألسنةِ الرُّسُل، وأورثَنا أرضَ الجنة نَنْزِل منها في أيِّ مكانٍ شئنا؛ فنِعمَ ثوابُ المحسنينَ الذين اجتهَدوا في طاعةِ ربِّهم.

الشَّماتَةُ في عُقبَى أهْلِ الكُفْرِ، يَزيدُ فيما يُعانونَ من حَسْرَةٍ وقَهْرٍ

دَلالَةُ الاِسْتِفْهامِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم﴾:

الاِسْتِفْهامُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾، ليس جاريًا على حقيقَتِهِ مِن إرادَةِ طلبِ العِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ

(1) البقاعيّ، نظم الدرر: 7/404.

يكُنْ معلومًا مِنْ قَبْلُ، وإنَّما خرَجَ إلى معانٍ مجازيَّةٍ، وهي التَّقريعُ، والتَّعْييرُ، وإدخالُ الحُزْنِ في قُلوبِ أعداءِ اللّهِ تعالى، وتَوْقيفُهم على غَلَطِهِمْ، وباطِلِ حالِهِمْ، وإثارَةُ نَدامَتِهِم وغَمِّهِم على ما بَدَرَ منهمْ، والشَّماتَةُ بهم في عَواقِبِ عِنادِهِمْ[1].

سِرُّ التَّعْبيرِ بقوله: ﴿مَّا وَعَدَ﴾ دُونَ (الوَعِيدِ):

التَّهكُّمُ والسُّخريةُ بأصحابِ النّارِ، يدعُو إليه حالُهمُ المُخْزِي

في قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾، جرى عُرفُ العرب في استعمال الوعد في الخير، وفيه إشارةٌ إلى ما وُعدوا به على ألسنةِ الرُّسُل ﷺ، من ترتيب العطاء على العمل؛ فكان الوعدُ مناسبًا لهذا السّياق. والوعدُ في قولِ اللّه تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾، يتضمّن معنى الوعيد، لكنّه جاء بالوعد من قبيل التّهكُّم بهم، فالكلامُ جارٍ على الاستعارَةِ التَّهكُّميَّةِ؛ وأفاد هذا الاستعمال معنًى إضافيًّا آخر أقْوَى في إدْخالِ الحَسْرَةِ عَلَيْهِم. ويجوز أن يكونَ ذَلِكَ مِن قبيلِ المشاكَلَةِ لقولِه قبلُ: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾، فيكون من قَبيلِ المجازِ المُرسَلِ بعلاقَةِ المجاوَرَةِ اللَّفْظيَّة[2].

نُكْتَةُ حَذْفِ المَفْعُولِ الأَوَّلِ، في قوله: ﴿مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾:

جَميعُ وَعْدِ اللهِ تَعالَى للعِبادِ في الدّارِ الآخِرَةِ، واقِعٌ بالحقِّ واليقينِ

حُذِفَ المفعولُ الأوَّلُ للفعْلِ (وَعَدَ) في الموضِعِ الثّاني في قولِه سُبحانَهُ: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾؛ إذْ لَمْ يَرِدِ النَّظْمُ القرآنيُّ: (فهل وجدتم ما وعدَكُمْ ربُّكُم حقًّا)، وصُرِّحَ به في الموضعِ الأوَّلِ في قولِه تعالى قبْلُ: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾، وفي ذلكَ نكاتٌ:

إحْداها: أنَّ إثباتَ المفعولِ أوَّلًا يُرادُ به التَّلذُّذُ؛ لِوُرودِه في سياقِ الكرامَةِ، بخلافِ الموضِعِ الثّاني، فقد حُذِفَ المفعولُ احتقارًا للمخاطَبينَ.

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/245، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 7/209، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/136.

(2) البقاعيّ، نظم الدرر: 7/404، والآلوسي، روح المعاني: 4/362.

ثانيها: يدلُّ على أنَّ أصحاب الجنة كانوا يؤمنون بوعدِ الله تعالى بالجزاءِ الحسنِ لمن أطاعَهُ واتَّبعَ رسولَه، وكانوا يوقنون بهذا الوعدِ بيقينٍ وثقةٍ، فلمّا دخلوا الجنةَ شهدوا بأنَّ وعدَهُ تعالى حقٌّ، وأخبروا أصحابَ النارِ بذلك تعييرًا وتوبيخًا لهم.

ثالثها: أنَّ في حذْفِ المفعولِ إيماءً إلى العُموم؛ فيكونُ شاملًا لكلِّ موعودٍ مِن عذابِ أهل النّارِ ونعيم أهل الجنَّةِ، وتكونُ إجابتُهُم بـ ﴿نَعَمْ﴾ تصديقًا لجميعِ ما وعدَ اللَّهُ سُبحانَهُ بوقوعِهِ في الدّار الآخرةِ للفريقَيْنِ، وذلك أنَّ ما ساءَهُم مِنَ الوُعودِ لَمْ يَكُنْ بِأسْرِهِ خاصًّا بهمْ، فهم قَد وجَدوا جَميعَ ذَلِكَ حَقًّا، ويكونُ ذلك اعترافًا منهم بحصولِ موعودِ أهلِ الإيمان، وذلك أدْخَلُ في تحسُّرهم على ما فاتَهم مِن هَذا النَّعيم، ويكون قَوْلُهُم: ﴿وَجَدْنَا﴾ على هذا الوَجْهِ بمعنَى: العِلْم لا بمعنَى حُصولِهِ لهم؛ لأنَّ نعيمَ الجنَّةِ لا يَحْصُلُ شَيْءٌ منه لِأَهْلِ النَّار كما لا يَخْفَى[1].

ويجوزُ أن يكونَ حذْفُهُ من بابِ التَّخفيفِ والإيجازِ، والاسْتِغْناءِ بالأوَّلِ.

وخرَّجَ هذا الحَذْفَ البقاعيُّ علَى أنَّهُ مِنْ باب الاحتباكِ؛ حيث أُثْبِتَ المَفْعُولُ الثّاني أوَّلًا دَليلًا على حَذْفِ نظيرِهِ ثانيًا، وحُذِفَ ثانيًا دَليلًا علَى إثْباتِ مِثْلِهِ أوَّلًا[2].

دَلالَةُ التَّعْبِيرِ بِالِاسْمِ المَوْصُولِ وَصِلَتِهِ:

انْحِرافُ أَصْحابِ النّارِ فِي الدُّنْيا، مَـعَ عِـلْـمِـهِـمْ بِـوَعْـدِ الـرُّسُـلِ وَوَعِيدِهِمْ

في قَوْلِهِ تعالى: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ جاءت (ما) في الموضعينِ اسمًا موصولًا، وذلك دالٌّ على أنَّ الصِّلَةَ معلومَةٌ لدَى المُخاطَبينَ على تفاوُتٍ بينَهم في العِلْمِ بها إجمالًا وتفصيلًا، فقد كانوا يعلمونَ أنَّ رُسُلَ اللهِ - ﷺ - وعَدوا

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 5/55، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 7/404، والآلوسي، روح المعاني: 4/362.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/405.

أهلَ الإيمانِ بالنَّعيم العظيمِ، وتوعَّدوا أهلَ الكفرانِ بالعذاب الأليمِ؛ سمِعَ بعضُهم تفاصيلَ ذلك كُلًّا أو بعضًا، وسمِعَ آخرونَ بعضَها إجمالًا، إمّا مباشرَةً أو بالتَّناقُلِ عَنْ غيرِهم، فكانَ للموصوليَّةِ في قولِهِ سُبحانَهُ: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ إيجازٌ بديعٌ[1].

دَلالَةُ الجَوابِ بِـ ﴿قَالُواْ نَعَمْ﴾ في سِياقِ الآيةِ:

﴿نَعَمْ﴾ حرفٌ يُجابُ به عنِ الاستفهامِ في إثبات المُستَفهَمِ عنه، وهي هنا تشيرُ إلى وصف حال أصحابِ النّار بأنَّهم في خزيٍ وهَوان؛ صوتُهم بنُطْقِ ﴿نَعَمْ﴾ خافتٌ، يشبهُ صوتَ المريض المُسَجَّى على فراشِ الموت بما فيه من الحشرجةِ الَّتي تدلُّ على أنَّه ليس له منَ الأمرِ شيءٌ.

اعْتِرافُ أَصْحابِ النّارِ، بعْدَ فَواتِ الأوانِ، حَسْرةٌ وهَوانٌ

ومِمّا يؤكِّد ذلك: التَّعبيرُ بالقول دون النِّداء ﴿قَالُواْ نَعَمْ﴾، فالقولُ لا يحمل هنا معنى علوِّ الصَّوت.

دَلالَةُ تعقيبِ جوابِهم بهذه الجملةِ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ﴾:

عَقَّبَ جوابَهم الَّذي اعترفوا فيه بخزيهم وعذابِهم ﴿قَالُواْ نَعَمْ﴾، بهذهِ الجملةِ الَّتي تدلُّ على زيادةِ الحسرةِ والألمِ من خلالِ صوتٍ يخرجُ مناديًا عليهم باللَّعنةِ والطَّردِ من رحمةِ اللّه؛ ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فكأنَّ الوجودَ كلَّه يلعنُهم على ظُلمِهم.

فَضْحُ الظّالمين عـلى رُؤوسِ الأشهادِ، مَشْهدٌ مُرعِبٌ في المَعادِ

دَلالَةُ الفاءِ، في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَأَذَّنَ﴾:

الفاءُ في قولِ اللّه سُبحانَهُ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ دالَّةٌ على أنَّ التَّأذينَ مُسبَّبٌ على المحاوَرَةِ المذكورَةِ قَبْلُ، وذلك تحقيقٌ لمَقصد أهلِ الجنَّةِ مِن سُؤالِ أهلِ النّارِ؛ وهو إظهارُ ضلالهم وفَسادِ اعتقادِهِمْ[2].

بَيانُ ضَلالِ أَهْلِ النّارِ، وتَداعِياتِ ظُلْمِهم، المُفْضِي إلى سُوءِ القَرارِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/137.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/137.

نُكْتَةُ تَنْكِيرِ ﴿مُؤَذِّنٌ﴾:

نُكِّرَ ﴿مُؤَذِّنٌ﴾ مِن قولِ اللّهِ تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾؛ لأنَّ مَعْرِفَتَهُ غيرُ مقصودَةٍ؛ إذِ المَقْصودُ هو الإعلامُ بما يكونُ هُناكَ مِنَ الأحكامِ[1].

لا يُحتاجُ إلَى تَعْيينِ الفاعِلِ، إذا كانَ القَصْدُ الأَعْظَمُ تَبْيينَ الحُكْمِ

سِرُّ العُدولِ عنِ النِّداء إلى الأذانِ:

في قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، عدلَ القرآنُ الكريم عن استعمال النِّداء كما سبقَ في مطلع الآية: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ إلى التَّعبيرِ بالتَّأذين، في قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ لأنَّ التَّأذينَ فيهِ إعلانٌ مع النِّداء؛ فالأذانُ في اللُّغة معناهُ الإعلامُ[2]، وأذَّنَ: أكثرَ الإعلامَ بالشَّيء، ومنه المؤذِّنُ لكثرة الإعلام منه، وفيه إشارةٌ إلى رفْعِ الصَّوت مراتٍ متعدِّدة، وهذه المعاني لا تؤخَذُ من النِّداء وحده؛ لذلك كان الأنسبُ في مثل هذا المشهدِ، هو التَّعبيرَ بالفعل (أذَّن)، وهو على وزن فعَّل الّذي يدلُّ على التَّكلُّف وبذلِ الجهد. ولذلك استعملَهُ القرآنُ الكريم هنا مناسبًا لمشهد الحوارِ، بين أصحابِ الجنَّةِ وأصحابِ النّار.

الأذانُ شِعارُ حَقٍّ، وإيذانٌ بصِدْقٍ، وهو من خُصوصِيّات أمّةِ الإسلامِ

سِرُّ جمْعِ الفعْلِ ﴿فَأَذَّنَ﴾، مع اسْمِ الفاعلِ ﴿مُؤَذِّنٌ﴾:

ذكر القرآن الكريم فاعل التأذين ﴿مُؤَذِّنٌ﴾ مع أنَّ الفعل (أذَّن) يلزمُ منه ذلك، وإمكانُ الاكتفاء بالفعل ﴿فَأَذَّنَ﴾ دلالةً عليه، لكن لمّا كان المؤذِّن ليس من أصحاب الجنَّة، بل هو من الملائكةِ، فكانَ ذِكرهُ لإزالةِ اللَّبسِ، وإشارةً إلى جنس المؤذِّن، وهم الملائكة.

نداءُ المؤذِّنِ بين أهل النّار، له صَوْلَةٌ تُنذِرُ بالبَوارِ

بَلاغةُ جِناسِ الاشتقاقِ، في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾:

تظهرُ بلاغةُ هذا الجناسِ في إفادةِ التَّهويلِ والتَّعظيمِ في هذا

(1) طنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 2/276.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أذن).

الأذانُ في الآخرةِ إعـلامٌ وبَـلاغٌ، بما يُسفرُ عنه مَشهدُ القيامةِ

المشهدِ الرَّهيب، حيث "أعلم مُعْلِمٌ من الملائكة بينهم، أي بين الفريقين اللّذين يتبادلان ذلك الحديث، ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾"[1].

دَلالَةُ البَيْنِيَّةِ بلفْظِ ﴿بَيْنَهُمْ﴾:

بَيانُ إيقاعِ الأَذانِ في ذلـك اليـومِ العَسيرِ، حيثُ الفصْلُ بتقريرِ المصيرِ

دلَّ التعبيرُ بقوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ مِنْ قولِ اللّهِ تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ على أنَّ المعنى المراد: أنَّ مُؤذِّنًا أوقعَ ذلك الأذانَ بينَهم وفي وسَطِهِمْ.[2].

سِرُّ التَّعبيرِ بالجَمْعِ ﴿بَيْنَهُمْ﴾ دون المُثَّنى (بينهما):

المُنـادِي مـنَ الملائكـة، وهـو يُسْمِعُ أهلَ الجنَّةِ وأهلَ النّارِ

قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ﴾، عبَّر بالجمع دون المُثَّنى؛ لأنَّ المرادَ التَّأذين بين الفريقين لا بين القائلين ومجموع الفريقَين يمثّل جمعًا، "فينادي منادٍ من الملائكة يُسمع أهلَ الجنَّة وأهل النّار، بأنّ الطّرد من رحمة الله على الظّالمين الّذين ظلموا أنفسهم؛ بعدم الإيمان، وبالتّكذيب باليوم الآخر"[3].

دَلالَةُ (أَنْ) فِي قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

أَثَـرُ دَلالاتِ الـحُـرُوفِ فِي تَوْجِيهِ المَعانِي القُرْآنِيَّةِ

(أنْ) إذا صَحِبت مِنَ الكَلامِ ما ضارَعَ الحِكايَةَ، وليس بصريح الحكايةِ، العربُ تُشدِّدها أحيانًا، وتوقع الفعلَ عليها، فتفتحُها، وتخفِّفُها أحيانًا، وتُعمِلُ الفعلَ فيها فتنصبُها به، وتُبطلُ عملَها عن الاسم الَّذي يَليها[4].

وقد وردَ في قوله تعالى: ﴿أَن لَّعْنَةُ﴾ قراءتان، **الأولى:** قراءة جمهور القراء بِفَتحِ الهَمزَةِ وتشديدِ النّونِ في (أنَّ)، ونصب اللَّعنة على أنَّها اسمها، و﴿عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ خبرها، **والثانية:** قراءة نافع، والبصريين، وعاصم بتخفيف ﴿أَن﴾ ورفع ﴿لَّعْنَةُ﴾، واسمها ضميرُ الشَّأن محذوفٌ، والجملةُ الاسميَّة بعدها خبرٌ[5].

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 6/2845.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/247، والآلوسي، روح المعاني: 8/123.
(3) الشّعراوي، تفسير الشّعراوي: 7/4148.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 8/187.
(5) السّمين الحلبيّ، الدر المصون: 5/327، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/269.

دَلالةُ التَّعبيرِ باللَّعْنِ دونَ الطَّردِ:

الـظّـالـمُ في الدّنيا، لا أملَ له في نَعيمِ الأُخرَى

في قوله تعالى: ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾ آثر التَّعبيرَ باللَّعنِ دون الطَّرد؛ لوجودِ فرقٍ بينَه وبين الطَّرد؛ فاللَّعن: هو الطَّردُ والإبعادُ على سبيل السُّخط، وذلك من اللهِ تعالى في الآخرةِ عقوبةٌ، وفي الدُّنيا انقطاعٌ من قبولِ رحمتهِ وتوفيقهِ؛ واللَّعنُ من الإنسان: دعاءٌ على غيره.

إذًا فاللَّعنُ يدورُ حولَ الطَّرد والإبعاد على سبيل السُّخطِ والبُعدِ، أمّا الطَّرد؛ فهو الإزعاجُ والإبعادُ على سبيل الاستخفافِ[1].

وممّا يؤكِّد ذلك أنَّ لفظَ الطَّرد جاء في حديث القرآن ناهيًا الرَّسولَ ﷺ عن طرد ضعفاءِ المسلمينَ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾ [الأنعام: 42]؛ لأنَّ كفّار مكَّةَ كانوا يريدون من الرَّسول ﷺ طردَ هؤلاءِ الضُّعفاءِ من مجلسِهم استخفافًا واستضعافًا لهم، فجاء القرآن ونهى رسولَ الله ﷺ عن ذلك.

دَلالَةُ التَّعْبِيرِ باسْمِ الجلالة (اللهِ):

إبْـعـادُ الـلـهِ تَـعـالَى أَهْـلَ الظُّلْمِ، مَشوبٌ بـالـسُّـخـطِ عـلـيـهـم، والغضبِ منهم

في قَوْلِهِ تعالى: ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، إضافَةُ اللَّعْنَةِ إلى اسم الجلالة (الله) في الآية الكريمة، تعظيمًا للَّعْنَةِ التِّي تَلْحَقُ أهلَ الظُّلْمِ؛ إذْ كانَ هذا الطَّرْدُ والإبعادُ مِنَ المَلِكِ الأعظَمِ الجامِعِ لصفاتِ الجلالِ والكمالِ، وكان إبعادُهُ أهلَ الظُّلْمِ إبعادًا على وجهِ الغَضَبِ[2].

دَلالَةُ (ال) فِي لفظِ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

عِـظَـمُ الـلَّـعْـنَـةِ مَـنـوطٌ بِعِـظَـمِ الظُّـلْـمِ المُوجِبِ لَها

اللّامُ في ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ مِنْ قَوْلِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، دالَّةٌ على استغراقهم لكلِّ أفرادِ الظُّلم، والمعنى: أنَّ لعنةَ اللهِ على أهلِ الظُّلْمِ الذين استشرى الظُّلمُ فيهم وتمكَّن منهم، فلم يدَعوا بابًا من أبوابِ الظُّلم إلّا وارتكبوهُ، وعلى رأس ذلك كلِّه الإشراكُ باللهِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: 13].

(1) الراغب، المفردات: (طرد، لعن).
(2) البقاعيّ، نظم الدرر: 7/405.

دَلالَةُ الإخْبارِ بِعبارةِ ﴿لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾:

تَحْقِيقُ طَرْدِ الظّالِمِينَ وإبْعادِهم عن رَحْمةِ اللهِ، عِقابٌ هُم به جَديرون

التَّأذينُ الوارِدُ بالإخبارِ عن الظَّلَمَةِ باللَّعْنِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هو إعلامٌ بأنَّ أهلَ النّار مُبْعَدونَ عن رحمةِ اللّه تعالى، والغَرضُ مِنَ الإخبار: زيادَةُ التَّيئيسِ لهم، وهو دعاءٌ عليهم بزيادَةِ البُعْدِ عن الرَّحمَةِ، إمّا بمضاعفَةِ العذابِ عليهم، أو تحقيقِ خلودِهِم في نارِ جهنَّمَ[1].

سِرُّ التَّعْبِيرِ بِـ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

الظُّلْمُ مُوجِبٌ مِنْ مُوجِباتِ اللَّعْنِ للمُستحِقِّ له بتصرُّفاتِه

جاءَ اسمُ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فاصِلَةً لِلآيةِ في قَوْلِ اللّهِ تعالى: ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ دونَ (أن لعنةُ اللّهِ على أصحابِ النّارِ)، وذلك لنِكاتٍ: **إحداها:** تعليلُ استحقاقِهِمُ اللَّعْنَ، وأنَّ ظُلْمَهُم هو الذي أورَدَهم موارِدَ الهلاكِ، **وثانيها:** النِّداءُ على خُبْثِ نفوسِهم، وفسادِ اعتقادِهِم، **وثالثها:** زيادَةُ تفظيعِ حالِهِم[2]، **ورابعها:** أن يُعْلَمَ أنَّ المُرادَ بالظّالِمينَ وما لَحِقَهُ مِنَ الأوْصافِ في الآيةِ بَعْدُ - ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ - يُرادُ به: أصحابُ النّارِ، **وخامسها:** تتمَّةً لمسرَّة أهلِ الجنة، وزيادةً في حسرةِ أهلِ النّار.

دَلالَةُ الوَصْفِ بِصِيغَةِ اسْمِ الفاعِلِ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

اعتبارُ الظُّلْمِ لَقَبًا لِأَصْحابِ النّارِ لِشِدَّةِ مُلازَمَتِهِمْ لَهُ

وردَ وصفُهم بالظُّلْمِ بصيغَةِ اسم الفاعل ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وشأنُ اسم الفاعِلِ أن يكونَ حقيقةً في الحالِ مجازًا في الاستقبالِ، ولا يكونُ للماضي، والظُّلْمُ قد صدَرَ منهم قَبْلَ ورودِهم الآخرَةَ، وذلك لأنَّ وصْفَ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تعريفٌ لهم بوصفٍ جرَى مَجْرَى الألقابِ، به تُعْرَفُ جماعَتُهُم، كما يُقال لأهلِ الإسْلام:

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/138.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/138.

المؤمنونَ، فلا يُنافي أنَّهم حين وُصِفوا به لَم يَكونوا ظالِمين؛ لأنَّهم قَد عَلِموا بُطْلانَ الشِّرْكِ حقَّ العِلْمِ[1].

سِرُّ التَّعبيرِ بالاسميَّةِ في قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

دوامُ الظّالمِ على ظُلمِه، جعلَه عُرْضَةً لِلَعْنَةِ الله تعالى

في قوله: ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ عبَّر بالاسميَّة الَّتي تفيد الثُّبوت والاستمرارَ؛ بخلاف الفعليَّة الَّتي تدلُّ على التَّجدُّد والحدوث كأن يقولَ: (أن لعنةُ الله على الذين ظلموا)؛ لأنَّ المناسبَ لحال هؤلاء الذين لعنَتهُم الملائكةُ والنّاس جميعًا، أنَّ الظُّلمَ فيهم ثابتٌ ومستقرٌّ؛ لأنَّهم ظلّوا طَوالَ حياتِهم على ارتكابِ الظُّلم؛ فما جاء هذا الوصفُ إلّا بعدَ وقوعِه منهم واستمرارهم عليه؛ فما انفكّوا عن الظُّلم، ولا انفكَّ الظُّلم عنهم، فصاروا عنوانًا لكلِّ ظلمٍ في المجتمع.

بَلاغَةُ التَّصْوِيرِ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ:

بَيانُ فَرَحِ المؤمنين، وخِزْيِ المُكَذِّبينَ؛ وحِرْمانِهم من رَحْمَةِ اللهِ

في هذه الآيةِ تصويرٌ لمشهدٍ من مشاهدِ اليوم الآخر، وهو نداءُ أصحابِ الجنَّةِ أصحابَ النّارِ نداءً يُسجِّلُ عليهِم الخِزْيَ والعارَ والنَّكالَ، ويُدْخِلُ على نفوسِهم النَّدامَة والحَسْرَة؛ لكونِهم كذَّبوا بما يَرَوْنَ حقيقَتَهُ ماثِلَةً أمامَهم، في مقابِلِ النَّعيمِ الذي آلَ إليه أهلُ الإيمانِ، ورأوْهُ أيْضًا واقعًا ماثلًا، وفي هذا صورةٌ مِنَ الكَلامِ الدّالِّ على الرِّضا والطُّمأنينَةِ واللَّذَّةِ من جانبٍ، والحسرةِ والقَلَقِ والذِّلَّةِ من جانبٍ آخَرَ، ويُصَوِّرُ الحُكْمَ النّافذَ الَّذي لا يُرَدُّ؛ حيث يُعْلِمُ بِهِ مُؤَذِّنٌ، لا تُدْرَكُ حقيقَتُهُ ولا مَن هو، ولا ما هو أثرُه في نفوسِ سامِعيه؛ فهو تصويرٌ بديعٌ قويٌّ يُحرِّكُ النُّفوسَ، ويهُزُّ المشاعِرَ، ويُظْهِرُ العاقِبَةَ الأليمَةَ لِلْمُكَذِّبينَ؛ وهي طردُهم وحرمانُهمْ من رحمَةِ اللهِ تعالى مُشيرًا إلى أسبابِ هذا الحِرْمانِ، وهو ظُلْمُهم[2].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/138.
(2) طنطاوي، التّفسير الوسيط: 5/276.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(النّداءُ) و(الدُّعاءُ):

بَعُدَ أهلُ النّارِ، فناسَبَهم النِّداءُ للبعيدِ

قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾، جاء بالنداء، وليس بالدّعاء، ويرى بَعضُهم أنَّ الدُّعاءَ والنداءَ، بمعنًى واحدٍ، في حين أنَّ القرآن الكريم فرَّقَ بينهما في الاستعمال في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ﴾ [البقرة: 171]، وهذا يدلُّ على أنَّ النِّداء له معنًى يختلف عن الدُّعاء يؤكِّد وجودَ فرقٍ بينهما؛ فالنِّداءُ رفعُ الصَّوت، والدُّعاءُ يكون برفعِ الصَّوتِ وخفضِهِ، فتقولُ: دَعَوتُ فلانًا مِنْ بعيدٍ، وتَقولُ: دعوتُ اللّٰه تعالى في نَفْسي، ولا يَصِحُّ أن تقولَ: نادَيْتُ اللّٰه في نَفْسي، والدُّعاءُ قد يكونُ بعلامةٍ من غير صوتٍ ولا كلام، ولكن يكونُ بإشارةٍ تنبئُ عن معنًى؛ بخلاف النِّداء، فلا يكونُ إلّا برفع الصَّوت وامتدادِهِ[1].

(1) العسكريُّ، الفروق اللغوية، ص: 38.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث عشر، سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 13 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-09-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 13 : سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-09-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6551762 بتاريخ 2023/12/20م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»